مدرسة القرآن

بين إسرائيل والإنجليز والطليان

للأستاذ خلف محمد الحسيني

المدير المساعد السابق للتعليم الثانوي بمنطقة أسيوط

نشرت صحفنا هذه الأيام نبأ عن « محاولة إسرائيل تحريف القرآن » فكان لهذا النبأ تأثيره القوي في تنبيه الأذهان ، وفي إيقاظ الملايين من المسلمين واستعدادهم لصد العدوان عما هو أعز عليهم من أموالهم وأنفسهم . ذلك هو القرآن العظيم ، معجزة خاتم النبيين ، ونور الله يسعى بين أيدي المسلمين ودستور الإنسانية القويم الثابت على كر الأعوام ومر السنين ، والمثل الأعلى للروابط الإنسانية ، والصلاة الروحية ، التي لا يتحقق السلام بدونها ولا تحمى الفوارق بين الأجناس بغيرها ، فلا فضل لأمريكي أبيض على زنجي أسود ، ولا ليهودي مسلح على فلسطيني أعزل ، وإنما التفاضل بالتقوى والعمل الصالح ، هذا ما أشار إليه القرآن في قوله تعالى « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

ولكن الاسرائيليين وساداتهم المستعمرين لا يؤمنون بهذه المبادىء الروحية لأنها ضد طباعهم المادية وأطماعهم الاستعمارية ، التي لا تتحقق إلا باغتصاب الأموال ، وإزهاق الأرواح ، والتفرقة العنصرية ، والتمييز بين الألوان والأجناس ، وإيقاد نار الفتن والحروب ، بين الشعوب كما هو واقع الآن في الكونغو ، وفلسطين ، والجزائر وجنوب إفريقية ، وفي كوبا ولاوس ، ومثلهم في ذلك مثل أحط أنواع الحيوان يدفعها توحشها إلى إفتراس الضعيف من أفراد جنسها « أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ، لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم » .

محاولات فاشلة :

ليس بجديد ولا غريب أن تحاول إسرائيل تحريف كلم القرآن عن مواضعه ،

فتلك شنشنة نعرفها من أسلافهم الذين حرفوا كتابهم المقدس « ليشتروا بآيات الله ثمنا قليلا » وقديما اتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ، « أو لئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون » « وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب . لتحسبوه من الكتاب ، وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله ، وما هو من عند الله » « ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » « أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون » . لا أمل فى شذاذ الآفاق ، ماداموا مفطورين على سوء الاخلاق ، بل سيظلون منبوذين ملعونين مهزومين فاشلين فى أى محاولة ضد القرآن ، كما فشل ساداتهم الانجليز من قبل عهد « غلادستون » الذى أعلن الحرب على القرآن وأهله ، وعلى الرغم من إحتلال الانجليز مصر أكثر من سبعين عاما ، فإنهم عجزوا عن محاربة القرآن وباءوا بالهزيمة والخسران بل ظل يزداد نوره ومبادئه قوة وانتشارا على تتابع السنين ، كالشعلة القوية كلما اختلفت عليها والأعاصير والأنواء زادتها اشتعالا . وها هو المذياع لا يكف عن إذاعته ليلا ونهاراً فى مختلف الأصقاع ، وسيظل القرآن هدى ونورا فى قلوب المسلمين ، ونارا حامية على الكافرين ، لا يستطيعون إطفاءها مهما حاولوا وافتنوا فى وسائل الإطفاء « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

مدرسة جغبوب والطليان :

وكذلك حاول الطليان أن يهدموا مدرسة القرآن التى تعلم فيها البطل الإسلامى المغوار « عمر المختار » بطل طرابلس الذى صمد أمام جيوشهم الجرارة وأسلحتهم الفتاكة مع فئة قليلة من المسلمين ، وأبدى من ضروب الشجاعه والبأس . وشدة المراس ما أزعجهم وأدهش قادتهم وبعد أن فكروا وقدروا أعلنوا أن سبب قوة عمر الروحية إنما هى « مدرسة جغبوب » يعنون « مدرسة القرآن » التى تعلم فيها فشنوا حربهم على مدارس القرآن ، غير مؤمنين بأن الله سيحفظ كلامه من كل معتد أثيم « إنا نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » وقد حفظ الله القرآن فى القلوب فهل تستطيع قوى الإنس والجن مجتمعة محوما فى القلوب أو تحريف المحفوظ فى الصدور ؟ .

أن مدارس القرآن أسست على التقوى والإصلاح والعمران ، ولم تؤسس على

البغى والعدوان ، تغذى الأرواح وتقوى وتكون الكثير من أمثال عمر المختار أبطال الإسلام الذين ثلوا عروش الأكاسرة والقياصرة ، وأطاحوا بالصليبيين . وهزموا التتار والمغول وصدوا العدوان الثلاثى الأثيم على بور سعيد فى عام ١٩٥٦ « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانها ربه فى نار جهنم ، والله لا يهدى القوم الظالمين » .

مؤتمر أقطاب إفريقية وإسرائيل :

على نفسها جنت إسرائيل بمحاولتها تحريف القرآن ومساندتها الاستعمار ، وها هم أولاء أقطاب افريقية قد عقدوا مؤتمرا بالدار البيضاء فى الأسبوع الأول من يناير غرة عام ١٩٦١ المبارك . وكان من نتائج هذا المؤتمر العظيم تحالف هؤلاء الأقطاب على الوقوف فى وجه إسرائيل ومناهضة الاستعمار فى إفريقية كلها وفى آسيا . فهل تستطيع إسرائيل قاعدة الاستعمار وساداتها مقاومة دول القارتين الكبيرتين ؟ ولكن « لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » .